STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Narrative techniques " in novel Cities of Sal " by "Abd al-Rahman Munif Abd al-Rahman Munif

Abdallah El Kheir eddykhr@gmail.com
PhD in English Literature، Lebanese University، Lebanon.

Abstract

This article explores the nature of the narrative techniques adopted by the writer "Abd al-Rahman Munif" in his novel Cities of Salt، and the significance of these techniques in terms of the fact that this novel is considered one of the important petroleum texts in post-colonial Arabic literature that deals with Western postcolonial discourse in general and the American discourse in particular. This novel has been the subject of profound debates in terms of its literary classification، but in-depth objective research proves that Cities of Salt is a magical، petroleum، post-colonial novel that addresses the negative social، economic and political impacts of oil discovery on the societies of the Arabian Peninsula. To this end، this article will shed light on the narrative tools that Munif used to communicate his post-colonial contradictory message through modern narration techniques such as magic realism، character formation، and multiple voices with the aim of presenting various perspectives of events by the author. In this way، Munif has presented an innovative narrative genre in Arab literature and a rare work on the international level، as very few Arab and international literary works have addressed the issue of oil، which has become considered as a taboo due to the American political pressure to prevent this sensitive issue from being discussed. On the other hand، in order to accurately explain the multiple layers، levels، and encodings embedded in Cities of Salt، this article will adopt Edward Said's theory known as contrapuntal reading، as a scientific methodology of research، with the aim of placing the novel in its appropriate socio-political place. This article will also build on concepts of magic realism by Stephen Slemon. It should also be noted that this article will touch on how Munif embodied the concept of inclusion، according to Todorov's narrative criticism theory، to explain how Munif incorporated minor stories into the general narration with the aim of shedding light on a specific point that serves the overall purpose of the narration. And of course، putting a work in its proper literary position contributes to establishing a kind of civilized mutual understanding between East and West through the current and future cultural dialogue، in a world where the struggle and resistance against hegemony، imperialism and aggressive wars are the main engines that generate global crises and many disasters and tragedies again and again، especially in the West Asia region.

Keywords: the petroleum novel، magic realism، post-colonialism، Abd al-Rahman Munif، Cities of Salt، narrative techniques، Arabic Narratology..

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]

[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

Citation: El Kheir، A. Spring & Summer (2020). Narrative techniques " in novel Cities of Sal " by "Abd al-Rahman Munif Abd al-Rahman Munif. Studies in Arabic Narratology، 1(2)، 61-83. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology، Spring & Summer (2020)، Vol. 1، No.2، pp. 61-83

Received: June 3، 2020; Accepted: August 3، 2020

©Faculty of Literature & Humanities، University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]

[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

التقنيات السردية في رواية مدن الملح لعبدالرحمن منيف

عبدالله الخير البريد الإلكتروني: eddykhr@gmail.com
دكتوراه في الأدب الإنجليزي، الجامعة اللبنانية، لبنان

الإحالة: الخير، عبدالله. ربيع وصيف (٢٠٢٠). التقنيات السردية في رواية مدن الملح لعبدالرحمن منيف. دراسات في السردانية العربية، ١(٢)، ٦١-٨٣.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف ٢٠٢٠، السنة١، العدد٢، صص. ٦١-٨٣.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/٦/٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٨/٣

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

تستكشف هذه المقالة طبيعة التقنيات السردية والأساليب الحديثة التي اعتمدها الكاتب عبد الرحمن منيف (١٩٣٣-٢٠٠٤) في روايته "مدن الملح". دلالة تلك التقنيات والأساليب لناحية أن هذه الرواية تعتبر من النصوص البترولية المهمة في الأدب العربي ما بعد الكولونيالي الذي يتصدى للخطاب الغربي عموماً والأميركي تحديداً. فقد كانت هذه الرواية موضوع جدالات عميقة لناحية تصنيفها الأدبي، ولكن البحث الموضوعي المعمق يبرهن بشكل واضح على أن "مدن الملح" هي رواية واقعية سحرية، بترولية، ما بعد كولونيالية تتصدى للتأثيرات السلبية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لاكتشاف واستغلال النفط على مجتمعات الجزيرة العربية ولهذه الغاية سوف تلقي هذه المقالة الضوء على الأساليب والأدوات السردية التي استخدمها منيف لإيصال رسالته ما بعد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

الكولونيالية المعاكسة من خلال اعتماد مناهج واتجاهات سردية حديثة كالواقعية السحرية ومن خلال استخدام تقنيات سردية خاصة، كتشكيل الشخصيات باعتماد المجتمع ككل بطلاً للرواية ومن خلال اعتماده تقنية تعدد الأصوات بهدف عرض وجهات نظر متنوعة للأحداث من قبل الكاتب وبذلك يكون منيف قد قدم نوعاً روائياً مبتكراً في الأدب العربي ونادراً على المستوى العالمي، حيث إن القليل جداً من الأعمال الأدبية العربية والعالمية تصدى لموضوع النفط الذي أصبح يعتبر من المحرمات بفعل الضغوط الأميركية السياسية والثقافية المانعة للتطرق لهذه المسألة الحساسة. من ناحية أخرى وبغية شرح الطبقات والمستويات والتشفيرات المتعددة المضمنة بدقة في "مدن الملح"، فإن هذه المقالة سوف تعتمد نظرية إدوارد سعيد المعروفة باسم القراءة المطابقة كمنهجية علمية للبحث بهدف وضع الرواية في مكانها الاجتماعي - السياسي المناسب وكذلك سوف تعتمد على مفاهيم الواقعية السحرية لـ"ستيفن سليمون" ولا بد من التنويه بأنها سوف تتطرق إلى كيفية تجسيد منيف لمفهوم التضمين، بحسب نظرية "تزفيتان تودوروف" النقدية السردية لشرح كيفية إدخال منيف قصصاً صغرى ضمن السرد العام بهدف إلقاء الضوء على نقطة معينة تخدم الغاية الكلية للرواية وبالطبع يساهم وضع عمل منيف في موقعه الأدبي الصحيح في تأسيس نوع من التفاهم الحضاري المتبادل بين الشرق والغرب من خلال الحوار الثقافي الحالي والمستقبلي في عالم حيث النضال والمقاومة ضد الهيمنة والأمبريالية والحروب العدوانية هي المحركات الأساسية التي تولد أزمات عالمية والكثير من الكوارث والمآسي مراراً وتكراراً وخصوصاً في منطقة غرب آسيا.

الكلمات المفتاحية: الرواية البترولية، الواقعية السحرية، ما بعد الاستعمار، التقنيات السردية، السردانية العربية..

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

المقدمة

"مدن الملح": تصنيف الرواية

تعتبر "مدن الملح" من أهم الأعمال الروائية العربية في القرن العشرين التي تصدت لمسألة اكتشاف واستغلال النفط في الصحراء العربية. يتناول عبد الرحمن منيف في هذه الرواية مسألة التغيير الاجتماعي في مجتمع الصحراء في السعودية دون أن يسمي المملكة بالاسم. فمن جهة، المكان بالنسبة إليه يمكن أن يكون أية إمارة أو سلطنة أو مملكة في الخليج كون المؤلف يؤمن بوحدة مصير المنطقة ككل و من جهة أخرى، لا يريد منيف أن يقدم اعترافاً ضمنياً أو صريحاً بالاسم الرسمي للملكة السعودية، لأنه يرفض تسمية بلاد الحجاز باسم عائلة أو قبيلة معينة؛ لذلك اعتمد أسماء متخيلة للأماكن ، مثل "وادي العيون" و "حران" و"موران" و"العجرة" وغيرها.

في الحقيقة، يلجأ منيف في روايته إلى تصوير لوحات إنسانية واجتماعية تحدث بنفسها عن تأثيرات النفط في الجزيرة العربية وتروي مأساة الحداثة المفاجئة في تلك المدن التي انزاحت من عالم الصحراء لتصبح عالماً آخر تنبعث فيه رائحة البترول التي تخدر قاطنيه بأوهام و أحلام تنقلهم نقلات متسارعة ما بين الوهم والحقيقة.

تصنف" مدن الملح"على أنها رواية ملحمية، فهي خماسية تتألف من خمسة أجزاءهي :" التيه"، "الأخدود"، "تقاسيم الليل والنهار"، "المنبت" و"بادية الظلمات"وتتضمن الرواية الكاملة ألفين وثلاثمئة وخمس وأربعين صفحة، مما يجعلها أطول رواية عربية كتبت حتى تاريخه. في كل من الأجزاء الخمسة، يتابع "منيف" كيفية تشكل المملكة ككيان سياسي وانتقال المجتمع من البداوة إلى ثقافة الاستهلاك والرأسمالية من دون إنجاز أيّة تنمية أو تطور اجتماعي أو علمي أو ثقافي في تلك البقعة من العالم. كما يتطرق الكاتب إلى الحلف الجهنمي الذي قام بين الولايات المتحدة وآل سعود لاستغلال موارد النفط وحرمان أهالي الحجاز ونجد من التوزيع العادل للثروة والعدالة الاجتماعية وحرية التعبير وأية مظاهر أخرى للديمقراطية كالانتخابات البرلمانية أو المجالس البلدية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

سوف تعتمد هذه المقالة على الجزء الأول من الخماسية المسمى " بالتيه" والذي ترجمه المترجم الأميركي "بيتر ثيروكس" إلى الإنكليزية عام ١٩٨٧ كمصدر أولي للدراسة، لأنه يفي بغرض هذه المقالة و هو جزء يتضمن ستمائة وعشر صفحات وصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بطبعته الحادية عشر في بيروت عام ٢٠٠٥، علماً بأن الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٨٤ عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر وتم حظر الرواية في السعودية وباقي دول الخليج، كما تمت مصادرة جواز سفر "منيف" السعودي لأن نظام المملكة اعتبر أنّ هذا الكتاب يمسّ بالأسرة الحاكمة ويفضح تاريخها وممارساتها وواقعها الحالي.

٢-١- الكاتب في سطور:

بالنسبة للكاتب، فقد ولد "عبدالرحمن منيف" في "عمان" العاصمة الأردنية عام ١٩٣٣ لأب سعودي وأم عراقية وللمناسبة، فقد شهد هذا العام تأسيس أول شركة نفط أميركية في نجران السعودية وتطورت الشركة لاحقاً ليصبح اسمها "أرامكو". حصل منيف على الشهادة الثانوية في عمان، ثم انتقل إلى بغداد ليتابع دراسة الحقوق ولكن تم إبعاده إلى مصر حيث نال إجازة في الحقوق قبل أن يسافر إلى يوغوسلافيا ليحصل من جامعة بلغراد على درجة الدكتوراه في علم الاقتصاد، مجال اقتصاديات النفط، الأسعار والأسواق عام ١٩٦١. سيرة منيف وتحصيله العلمي جعلا منه الرجل المثقف، المنفي، المطارد ولكنّ الملمّ والعارف بخفايا صناعة النفط. فقد عاد لاحقاً ليقيم في بغداد وتولى تحرير مجلة «النفط والتنمية» الاقتصادية العراقية حتى عام ١٩٨١. كما عمل مديراً في شركة النفط السورية وكون خبرة كبيرة في مجال البترول؛ إذن حين يكتب منيف عن النفط، فهو يكتب من الداخل وهو العارف بتفاصيل هذه الصناعة وأسرارها وتأثيراتها الاجتماعية وخصوصاً في الجزيرة العربية.

٣-١- تقنيات القراءة المطابقة والأساليب السردية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

يعتبر منيف أول روائي عربي يجعل من الصحراء بيئة روائية بعد أن تمّ تجاهلها روائياً لصالح العواصم الكبرى كالقاهرة وبغداد وبيروت وعمان ودمشق . تجري أحداث "مدن الملح" في مكانين مختلفين: الأول واحة "وادي العيون" والآخر مدينة "حران". تفتتح الرواية في صفحتها الأولى على وصف لـ"وادي العيون":

إنه وادي العيون ... فجأة وسط الصحراء القاسية العنيدة، تنبثق هذه البقعة الخضراء وكأنها انفجرت من باطن الأرض أو سقطت من السماء، لم تكن مثل محيطها، فهي تختلف عن كل ما حولها أو بالأحرى ليس بينها و بين ما حولها أية صلة، حتى ليحار الانسان و ينبهر ، فيندفع الى التساؤل، ثم العجب : "كيف انفجرت الماء والخضرة في مكان مثل هذا؟" لكن هذا العجب يزول تدريجياً، ليحل مكانه نوع من الإكبار الغامض ثم التأمل. إنها حالة من الحالات القليلة التي تعبر فيها الطبيعة عن عبقريتها وجموحها وهكذا تبقى عصية على أي تفسير. (منيف، ١٩٨٤، ١)

يغرس منيف المكان بإحساس من السماوي والفردوسي: الوادي هو شيء غير عادي، معجزة، متعال، يتجاوز العقلاني. إن المسافرين في القوافل "متأكدون من أن من خلق العالم والبشر قد خلق، في نفس الوقت، وادي العيون في هذا المكان بالذات كخلاص من الموت في الصحراء الغادرة اللعينة" (منيف، ١٩٨٤، ١٠) وفي هذا المكان يعيش السكان آمنين مطمئنين إلى حاضرهم ومستقبلهم، فخورين بماضيهم السحيق وإرثهم الحضاري الممتد عبر مئات السنين من الأجداد إلى الأبناء وإلى الأحفاد.

بمقابل المشهد الفردوسي لوادي العيون، يقدم منيف مشهدا معاكساً بعد مجيء الأميركان إلى الوادي لإنشاء محطة بترولية:

[...] التركتورات وهي تهجم مثل ذئاب جائعة على الأشجار وتبدأ تمزقها وترميها على الأرض الواحدة تلو الأخرى، ثم بعد ذلك تسوي بين شجرة وأخرى [...] كانت الشجار وهي تميل وتترنح، قبل أن تسقط، تصرخ، تستغيث، تولول، تجن، تنادي نداء أخيراً موجعاً، حتى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

إذا اقتربت من الأرض هوت بتضرع وكأنها تحتج أو تريد أن تلتحم بالتراب من جديد، في محاولة لأن تنبثق، لأن تتفجر مرة أخرى (منيف، ١٩٨٤، ١١١).

في هذا المشهد المؤثر، يصور منيف الجرارات وهي تقوم بالاعتداء على الأشجار في ما يشبه عملية اغتصاب أو معركة بين جيش ميكانيكي لا يرحم ومجموعة من الأشخاص العزل. يصور منيف الآلات ككيانات حيوانية مفترسة عبارة عن مخلوقات من الحديد الأصفر المتحركة الضخمة. لإضافة تأثير أكثر دراماتيكية على المشهد يقارن منيف اقتلاع أشجار النخيل بذبح البشر. إذ يبدو أن مذبحة عنيفة ترتكب بدم بارد على يد الأميركان في وادي العيون الذي سوف يهجر أهله ويتفرقون في الصحراء وفي أماكن أخرى حيث إن موطنهم الأصلي قد تمّ تدميره وانتهى إلى الأبد وهذه إحدى أهم مفاعيل الاستعمار النفطي الأميركي للصحراء العربية. فهو كما يصوره منيف، استعمار غاشم، قاتل دون رحمة أو شفقة في ما يتعلق بالبشر أو الشجر أو الحجر.

ثم ينتقل منيف إلى تقديم شخصيات روايته. فنجد أنه في "مدن الملح" وتحديدا في واحة "وادي العيون" وفي مدينة "حران"، يمكن اعتبار أبطال الرواية، مثل متعب الهذال ومفضي الجدعان وابن نافع، عوامل مقاومة مهمتها تنوير وتثقيف وخلق الوعي الثوري بين السكان المحليين ومع ذلك، يمكن النظر إلى شخصيات الأخرى كوكلاء لمختلف مفاهيم ما بعد الاستعمار. على سبيل المثال، ابن راشد الذي يعمل لدى الأمريكيين ، يمثل الهجينة. عبدو محمد عبده، الخباز، ضحية الهوس الجنسي بالنساء الأمريكيات، يجسّد مفهوم الآخر. يمثل الدكتور صبحي المحملجي، الطبيب اللبناني الذي تلقّى تعليمه في أوروبا، الاستغلال والانتهازية، حيث أنه قدم إلى حران فقط لجني ثروة من المال.

١-٢- منيف وأبدايك

منذ ترجمتها الأولى في عام ١٩٨٨ على يد المترجم الأميركي المشهور "بيتر ثيروكس"، تم تناول "مدن الملح" من وجهات نظر أدبية ونقدية مختلفة وفي بعض الملاحظات النقدية، تعتبر رواية منيف عملاً أدبياً غير ذي قيمة كبيرة لأنها لا تتوافق مع معايير الروايات الغربية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

ففي مقال نشر في مجلة ذا نيويوركر الأميركية في عام ١٩٨٨ وبعد مراجعته للرواية بنسختها الإنكليزية، ادعى الكاتب الأميركي جون أبدايك أن منيف يبدو «غير ملائم للغرب لكتابة رواية تتناسب إلى حد كبير ما نسميه بالرواية» (أبدايك، ١٩٨٨، ١١٢) وهو قارن منيف بـ "راوي قصص معسكر الكشافة" الذي لديه كل الوقت في العالم لسرد قصته ونجد أنه من الواضح أن أبدايك تجاهل أنه يقرأ الرواية المترجمة وقد شجب "مدن الملح" لأنها لم تكن من نوع الرواية التي اعتاد على قراءتها وبذلك فإن إحدى الثغرات الرئيسة في تحليل "أبدايك" يتمثل في أنه لا يتطرق إلى إمكانية اتباع الراوي المنتمي إلى حضارة غير غربية لمناهج روائية أخرى وقد فاته أن "مدن الملح" تتجاوز كونها مجرد سرد قصصي بحت. فهي تبعث العديد من الرسائل ما بعد الكولونيالية المخفية في جميع الاتجاهات والتي لم يشأ الكاتب الأميركي الغوص فيها لأسباب سياسية وأيديولوجية خاصة به و بكونه ممثلاً للأمبريالية في مراكز الدراسات الأميركية.

من جهة أخرى، فإن القراءة المعمقة لرواية منيف، حتى أثناء السرد المباشر، لا تهتمّ بتقديم نسخة واحدة من الأحداث ولا تتبع مساراً سردياً خطياً مستقيماً. في الواقع، لدى منيف كل الوقت ليكشف ويعرض شخصياته وموضوعاته وصراعات مجتمعه بطريقة طبيعية تلقائية وعفوية مناسبة لحياة الصحراء، بهدف وصف التقاليد الاجتماعية والقضايا التي يسعى للتعامل معها، مثل الأمبريالية والاستعمار الجديد والظلم الاجتماعي والآثار الجذرية لاستغلال النفط على المجتمعات العربية المحلية. كذلك فإن "أبدايك" يتجاهل التراث الأدبي العربي الغني القائم على ثقافة رواية القصص الشعبية التي تمثلها، على سبيل المثال، "الليالي العربية" أو "ألف ليلة و ليلة" وغيرها من الكنوز الأدبية العربية الرئيسة التي يعتمد عليها منيف في بناء الشكل السردي الملحمي والروائي لروايته. بالإضافة إلى ذلك، تجاهل "أبدايك" قضية مهمة وأساسية في "مدن الملح"، ألا وهي استخدام منيف للواقعية السحرية في سرده القصصي وتصوير الأحداث وأفعال أبطال الرواية.

٢-٢- الواقعية السحرية في "مدن الملح"

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

في الواقع، إن أحد أبرز الجوانب السردية في "مدن الملح" يتمثل باستخدام منيف لأسلوب الواقعية السحرية. فهو يمزج بين الواقع والسحر، مما يجعل القارئ في حالة من عدم اليقين. على سبيل المثال، يصف منيف حادثة تعرّض معسكر الأميركيين لهجوم مفترض من قبل متعب الهذال: «شبح اقتحم المشهد لتدمير هدوئهم وملء ليالي الأمريكيين وحياتهم بخوف جنوني» (منيف، ١٩٨٤، ٥١٠)

في مجال النقد الأدبي، تعتبر الواقعية السحرية، بشكل عام، وصفاً للأحداث الحاصلة في بيئة واقعية ولكن مع زخارف سحرية، غالباً ما تتضمن عادات محلية ومعتقدات وتقاليد خاصة بثقافة معينة في مكان معين. في الواقع، أول من ابتكر مفهوم الواقعية السحرية الفنان "فرتنز روه" عام ١٩٢٥ في مجال الرسم ما بعد التعبيري ولاحقاً ظهرت الواقعية السحرية، كمفهوم راسخ في النقد الأدبي، عام ١٩٩٥ على يد البروفسور "ستيفن سليمون" بعد نشر "مدن الملح " وهذا دليل آخر على عبقرية منيف السردية ويشير سليمون في مقال له بعنوان "الواقعية السحرية كخطاب ما بعد استعماري"، إلى أنه يحاول «وضع مفهوم [الواقعية السحرية] في سياق ثقافات ما بعد الاستعمار كنوع متميز ومعترف به من الخطاب الأدبي» (سليمون، ١٩٩٥، ١٠). يضيف سليمون أنه «في لغة السرد الأدبية المتضمنة في نص واقعي سحري، تدور معركة بين نظامين متعارضين، يعمل كل منهما نحو خلق نوع من العالم الخيالي مختلف عن الآخر» (المصدر السابق، ١١) .

لذلك فإن نماذج ستيفن سليمون السردية تسلط الأضواء على مصطلح "الواقعية السحرية"، كنوع فرعي أدبي حديث خاص بالأدب ما بعد الاستعماري ويلاحظ سليمون أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الواقعية السحرية وإدراك العيش على الهامش، مما يؤدي إلى خلق نوع من التشفير ونشوء نوع من فكرة مقاومة للمركز الإمبراطوري الضخم وأنظمته الكلية وبالتالي فإن استخدام مفهوم الواقعية السحرية وفقًا لسليمون، يمكن أن يؤدي إلى خلق مقاومة في وجه الهيمنة والاستيعاب المركزي الإمبراطوري ونشوء نظريات نقدية كالواقعية السحرية تكون أكثر أهمية للممارسة الأدبية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

وعلى نفس المنوال، تشير جينيفر وينزل في سياق دراستها للرواية النفطية النيجيرية إلى أن ما تسميه "مفهوم الواقعية-السحرية البترولية " يمكن أن يكون طريقة لفهم العلاقات بين العناصر الرائعة والمادية للقصة "(وينزل، ٢٠٠٦، ٣)؛ إذن من خلال ربط الواقعية السحرية بخطاب ما بعد الاستعمار، يحاول سليمون ووينزل وضع الواقعية السحرية كمفهوم في عالم النظريات الأدبية كنوع مميّز من الخطاب السردي ومن هنا يمكن تطبيق هذا التنسيب بسهولة على "مدن الملح" كعمل روائي رئيس زاخر بالواقعية السحرية.

ثمة في "مدن الملح" العديد من المشاهد التي تدل على الواقعية السحرية كأسلوب تعبيري. فبعد مقتل "حكيم حران العربي"، أي المحلي الذي لم يتخرج من أية جامعة، مفضي الجدعان، يعمّ الحزن مدينة حران بأهلها وطبيعتها ومخلوقاتها كافة. فمفضي رجل محترم من قبل أهل المدينة وقد قدّم لهم خدمات "طبية" عديدة ولكنه معارض للنظام السياسي القائم مما جعل منه أول سجين سياسي في حران ومما كلّفه حياته لاحقاً، حيث إنه تم اغتياله على يد "جوهر" قائد حرس الأمير بعد إعلان مقتل مفضي الجدعان:

"عند الظهيرة ، خرجت أعداد كبيرة من الناس في السوق وقال عمال المخيم ، بالإضافة إلى أحد الصيادين ، أنهم شعروا برجفة حلت عليهم . اثنان من عمال المحجر قالوا أنهم ارتجفوا بشدة لدرجة أنهم أسقطوا الفؤوس الخاصة بهم ، وفي مقهى أبو أسعد الحلواني أسقطت صينية مليئة بأكواب الشاي ، وكسر جميع النظارات. كلا الحدثين حدثا عند الظهر" (منيف، ١٩٨٤، ٥٥٧)؛إذن يصف منيف كيف أن موت مفضي أدى إلى نشوء حالات غير طبيعية خارجة عن المألوف ويصعب تصديقها، كالرجفة التلقائية وسقوط الفؤوس والصواني وهذا ما يسمى "الوصف السحري" ولكن بما أنه يجري في بيئة طبيعية كالمدبنة والمقهى، فهو أيضاً وصف واقعي وبذلك يجتمع السحري مع الواقعي ليؤلف مزيجاً يسمى الواقعية السحرية وفي مجال آخر، يصف منيف ما حدث أثناء تشييع جنازة مفضي الجدعان : "ولما مات مفضي وسار موكب الجنازة إلى المقبرة، أكد الكثيرون أن الجنازة قرب عيادة الدكتور صبحي اضطربت وكأن الميت استيقظ وأكد الذين كانوا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

يحملون النعش أن الحركة كانت قوية جداً ومفاجئة، حتى أن النعش كاد يقع من بين أيديهم" (منيف، ٢٠٠٥، ٥٣٤).

بالإضافة الى ذلك ، يأخذ موضوع الوهم و الخيال حيزا مهما في "مدن الملح" ، حيث أن المجتمع الصحراوي يؤمن بالخرافات و بوجود العفاريت و الجن . فلما حضر الخبراء الأميركيون لاستكشاف واستخراج البترول، نظر اليهم أهالي وادي العيون نظرة مريبة و مليئة بالشك. وحينما غادر الأميركيون الوادي لمدة وجيزة ، قال أحد الرجال مخاطباً "ابن الراشد الذي استقبل و ساعد الغرباء : " دوّر تحت الفراش، تحت الرمل، يا أبو محمد، يمكن أن تركوا وراءهم بلايا مسحورة." (المصدر نفسه، ٤٧) وقال "متعب الهذال" قال بلهجة ساخرة: «ابن الراشد لازم ينقل المضافة من المكان كله، لأن الجن سكنها من يوم وصلها الكفار " (المصدر نفسه، ٤٨). كذلك في مواضع أخرى من "مدن الملح"، يصف الكاتب كيف أن الأميركيين يحملون معهم صناديق سوداء هي عبارة عن أجهزة تسجيل وحالما يبدأون الحديث، يضغطون على هذه الصناديق. فقال رجل من أهل حران عندما وصله خبر هذه الصناديق: «إن العفاريت داخلها ولابد أن تخرج منها وتستقر في البيوت على شكل قطط أو حيات وربّما بأشكال أخرى وطلب من الناس أن لا يدخلوا هذه الصناديق إلى بيوتهم، فإذا لم يستطيعوا منع ذلك عليهم أن لا يتكلموا أمامها، لأن العفاريت بمجرد أن تسمع الأصوات تتابع أصحابها حتى لو وصلوا إلى أبعد مكان ويمكن أن تتبعهم حتى لو عبروا البحر إلى مصر» (المصدر نفسه، ٢٧٠)

بالاضافة الى السحر والخرافات و الحكايات الشعبية والتراثية، تعتمد الواقعية السحرية على الاسطورة والتراث الديني. ففي "مدن الملح"، يتحول متعب الهذال من شخصية واقعية لكهل من قبيلة العتوم، يعيش بهدوء في وادي العيون بأمن وسلام قبل مجيء الأميركيين، إلى شخصية أسطورية تلعب دوراً محورياً في مقاومة الاستعمار الاميركي المقنع:

حين وقف الرجال بخوف وقد جاءت الأمواج القوية العاتية، فتراجعوا إلى الخلف خطوات وطلبوا بانفعال غريزي أن يبتعد الجميع، أن يتراجعوا في تلك اللحظة وصوت واحد ردّده

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

الكبار والصغار، الرجال والنساء، ربما دون وعي "لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله"، وفي تلك اللحظة بالذات، ومع التماعة البرق التي شّقت السماء وخلقت خوفاً فوق الخوف، ظهر متعب الهذال. بدا كبيراً شامخاً وأقرب إلى البياض، كان يحمل عصاه بيمناه ويشير إلى الناس من الضفة الثانية للوادي، كانت هيئته شديدة القوة والوضوح، حتى لبدا أقرب من الضفة الثانية، أو كأنه في وسط المّاء. كان صوته ناصعاً وأقوى من صوت الرعد وتدفّق المياه وصراخ الأطفال والنسوة. قال لكل الذين اجتمعوا في روضة المشتى: لا تخافوا ... لا تخافوا من الذي تشوفوه هالحين. وحين خيم الصمت، وقد امتلأ الناس كلهم بالخوف والانتظار جاء صوته مرة أخرى: هذا هو آخر الخير. تراجع قليلاً إلى الوراء. بدا تماماً على الضفة الثانية للوادي. دق الأرض بعصاه، نظر إلى الجميع نظرة قاسية، وهز رأسه ثلاث مرات و قبل أن يلتفت إلى الوراء هدر صوته من جديد:" الخوف من الجايات" (المصدر السابق ، ٦٤١).

يركز منيف في هذا المشهد على ظهور متعب بعد غياب طويل و بعد ان انتظره أهل حران وخصوصاً المظلومون والمستضعفون منه وكانوا على ثقة بأنه سوف يعود يوماً ما لنصرتهم. يستند منيف في تصوير اختفاء متعب ومن ثم ظهوره المفاجيء ولكن المتوقع إلى فكرة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام). فبحسب العقيدة الإسلامية، يكون ظهور المهدي في آخر الزمان، في وقت يسود فيه الاستكبار وانعدام العدالة و يحكم العالم من قبل حكام طغاة يمارسون كل انواع البطش والارهاب والظلم والقهر. في هذه الفترة، يظهر رجل من ذرية النبي محمد (ص)، أي من آل البيت، ليطهّر الارض من رجس المستكبرين وليرسي العدل والحق والقانون والمساواة، فيحمل الخلاص للبشرية جمعاء. من هذا المنظور، يكون ظهور متعب مشابهاً لظهور المهدي وإن كان على نطاق ضيق. فمتعب يظهر في أوقات الأزمات والشدة لأنه يحمل تراث الماضي النقي الذي دمرته آلة البطش الاستعمارية، ولأنه أيضاً يرمز إلى القيم الانسانية التي اندثرت على يد الأميركيين وحلفائهم من الحكام الدمى في الخليج العربي. في إحدى مقابلاته الصحفية مع مجلة ميدل إيست

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

تايمز، يقول منيف إن: «متعب يرمز إلى عظمة البطولة في الماضي وإلى الأمل بمستقبل أفضل " (د.ت.) . وظهور متعب في الأوقات الحرجة في "مدن الملح" يحمل إشارة تفاؤل من قبل الكاتب في رواية تسيطر عليها النزعة التشاؤمية والأجواء الكئيبة، حيث يختم منيف مقابلته بالقول: «متعب لديه أبناء و بنات و ذرية من نسله. و هم ايضا سيكون لهم أبناء و بنات ، و هذا يعني أن الأمل سيبقى موجودا» (د.ت.) وهكذا ومن خلال أسلوب الواقعية السحرية وعناصرها، يصور منيف للقاريء أسّس الصراع القائم بين أهالي حران والأميركيين من داخل الأحداث ودون أن يتدخل بالتعليق المباشر أثناء السرد. ففي الواقعية السحرية يقدّم منيف الواقع ويحاول أن يكشف تفاصيله السرية من جهة ومن جهة أخرى، يستخدم أسلوب الواقعية السحرية لكي يوجه خطاباً معاكساً للقوة الاميركية الامبريالية المهيمنة. فرسالة منيف مفادها أنه إذا كنتم تستخدمون العقل والرياضيات والمنطق لتشرحوا لنا ما يعنينا ولتسيطروا علينا وعلى ثرواتنا، فإن لشعوبنا أيضا منطقها الخاص في تفسير الظواهر الغيبية والإيمان بها بما يتوافق مع معتقداتها الحضارية والإسلامية.

٢-٣- غياب البطل الرئيس في "مدن الملح"

علاوة على ذلك، كانت رواية منيف موضوعاً للعديد من الخلافات الادبية ومنها أن "مدن الملح" لا تتضمن بطلاً تقليدياً، مما أثار العديد من المناقشات حول هذه المسألة. في حين أن الخلاف حول هذه النقطة لم يتم تسويته بعد، تشيرالباحثة إيلانا كزينوكس إلى أنه «يمكننا تحديد بطل الرواية كمجتمع من العرب من الطبقة العاملة» (كزينوكس ، ١). في الواقع يعامل منيف شخصياته الرئيسية وفقاً للأدوار التي يؤدونها في خضم الأحداث وفي سياق السرد القصصي. بعضهم يختفي أو يحاكم أو يسجن أو يعدم ويسلم الراية لأبطال رئيسيين آخرين لمواصلة النضال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن فهم غياب بطل الرواية الرئيسي بشكل أفضل في ضوء مفهوم إدوارد سعيد "القراءة المطابقة". ففي كتابه "الثقافة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

والأمبريالية" الصادر عام ١٩٩٤، يقول إدوارد سعيد إنه يجب علينا «قراءة النصوص العظيمة مع محاولة رسم وتوسيع وصياغة ما هو صامت أو حاضر أو هامشي أو ممثل لأيديولوجياً معينة حاضرة بقوة في مثل هذه الأعمال الأدبية» (سعيد، ١٩٩٤، ٧٨)

وبالمثل، يجب أن تأخذ هذه القراءة المطابقة في الاعتبار ما هو "غائب" أو مفقود، أي بطل الرواية الفردي. علاوة على ذلك، تتضمن القراءة المطابقة، ليس فقط بناء الحالة الاستعمارية كما يتصورها الكتاب ولكن أيضاً الحالة المقاومة لها. لذلك فإن قراءة رواية منيف تكشف، بشكل غير مقصود، كيف أن غياب بطل رئيسي في "مدن الملح" هو لصالح الرواية وليس ضدها. فيسعى منيف إلى جعل المجتمع كله يلعب دور البطل، لأن قضية الاستعمار والاستغلال ليست قضية خاصة تتعلق بشخص واحد، مهما بلغت درجة معاناته أو استعداده للبطولة وبالتالي فإن غياب بطل الرواية التقليدي يسمح لمنيف بتقديم المجتمع المحلي العربي كبطل جماعي.

من جهة أخرى وعلى عكس الروايات الغربية وغير الغربية المعاصرة الأخرى، لا تهتم "مدن الملح" بضرورة التركيز السردي على بطل واحد تدور حوله الأحداث وتتطور وهكذا فإن عمل منيف لا يقدم للقاريء بطلاً مركزياً واضح المعالم، مكتمل الدور ويحمل مهمة المقاومة ضد الاستغلال الأمريكي للموارد النفطية. بدلاً من ذلك، تسمح تقنية سعيد الخاصة بقراءة الرواية المطابقة باستكشاف العديد من الشخصيات المركزية في "مدن الملح" وكما قال إدوارد سعيد في كتاب "الثقافة والإمبريالية": «من خلال النظر إلى التجارب المختلفة بشكل متزامن ، على أنها تشكل مجموعة مما أسميه التواريخ المتشابكة والمتداخلة ، سأحاول صياغة بديل لكل من سياسة اللوم وسياسات المواجهة والعداء الأكثر تدميراً» (ص .١٨).

وهكذا فإن هذه "التواريخ المتداخلة والمتداخلة" تبرر تقنية السرد التي اعتمدها منيف، والتي لا ترتكز على بطل واحد. بالإضافة إلى ذلك ، يقول سعيد : "يمكن أن يظهر نوع أكثر إثارة للاهتمام من التفسير العلماني ، أكثر إفادة من إدانات الماضي ، وتعبيرات الأسف على

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

نهايته ، أو - أكثر إهداراً لأن العنف سهل للغاية وجذاب العداء بين الغرب والثقافات غير الغربية يؤدي إلى الأزمات والعالم صغير ومترابط بحيث لا يحدث هذا بشكل سلبي (سعيد، ١٩٩٤، ١٩) .

يرى بعض النقاد أن متعب الهذال هو البطل الرئيسي للرواية ولكن الأصح في ضوء مفهوم سعيد أن يتمّ تقدير كل شخصية فردية يطورها منيف على حدة. كل هذه الشخصيات تشكل فريقاً غير معلن يعمل معاً لتقديم وجهات نظر الكاتب حول المجتمع المحلي باعتباره أعظم بطل للرواية. لذلك يعتبر تشكل غالبية المجتمع بطلاً جمعياً للرواية ويمكن القول إن المجتمع ككل هو بطل هذه الرواية. فالتغيير الاجتماعي هو العملية المتطورة التي تظهر كيف يتعامل المجتمع مع القوى المعادية التي تواجهه في الحياة وبالتالي من الممكن فحص شخصيات منيف فيما يتعلق بالدور المحدد الذي تؤديه كل شخصية في الرواية كعضو فاعل في المجموعة بأكملها، تماماً كفرقة موسيقية كل عازف فيها يستخدم آلة موسيقية مختلفة ولكنهم جميعاً يقدمون سمفونية متكاملة وهذا يقودنا إلى تقنية سردية أخرى تسمى "تعدد الأصوات".

٣-٣- تعدد الأصوات في"مدن الملح"

في الواقع تعد تقنية "تعدد الأصوات" ميزة في السرد القصصي تتضمن مجموعة متنوعة من وجهات النظر والأصوات المتزامنة وهي استعارة مبنية على المصطلح الموسيقي الخاص بتعدد أصوات الآلات الموسيقية.

يستخدم منيف تقنية "تعدد الأصوات" لوصف شخصية من الطبقة الحاكمة كـ"غافل السويد"، أمير حران، "الذي بلغ عمره الأربعين السنة الماضية"، لكنه لم يتزوج أو يفكر في الزواج، مما خلق بعض التساؤلات في مجالس المدينة عن سبب عدم زواجه. فيقول منيف إن «القصص التي رويت عنه كانت قليلة ومتناقضة إلى حد ما. وفقا لأحدهم، سافر في عمق الصحراء وانتقل من مكان إلى آخر للاستماع إلى الشعر وزعم آخر أنه كان يبحث عن طائر أبيض ضخم اختطف عروسه الجميلة في الليلة التي سبقت زفافها. لقد سرقت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

العروس في منتصف الليل، عندما كان القمر ممتلئاً ورأى غافل السويد بأم عينيه كيف حملها الطائر تحت جناحه الأيسر. قالت قصص أخرى إن الأمير أحب امرأة ورغب فيها، لكن ابن عمه، عندما علم برغبة الأمير ونواياه، حملها إلى الصحراء في ليلة مظلمة ولم يسمع عنها مرة أخرى وذهب الأمير في هذه الرحلات الطويلة الغامضة في الصحراء فقط للعثور عليها (منيف، ١٩٨٨، ٢٧٧).

إن منيف كروائي منفصل عن الأحداث، لا يعلق مباشرة على مجريات الرواية. بدلاً من ذلك، هو يعتمد على تقنية شهادة الشهود. من ضمن مبدأ " تعدد الأصوات" ، ليقدم للقاريء أكثر من تفسير للحدث الواحد، كما هو الحال في حالة "اختطاف" العروس . من هنا ، فإن مصداقية منيف تتمظهر في تقديم وجهات نظر متعددة، كما عندما يستخدم عبارات مثل: القصص التي تم سردها، وفقًا لأحدى القصص المزعومة الأخرى، قالت قصص أخرى" وهي تقنية تمكن الراوي من توجيه القارئ بشكل غير مباشر لتصديق نسخة واحدة أو أكثر من القصة أو تركه في حالة من الشك وعدم اليقين.

في قصة "غافل"، يمزج منيف ما بين أسلوب الواقعية السحرية، "طائر أبيض ضخم اختطف عروسه الجميلة في الليلة التي سبقت زفافه"، وتقنية تعدد الأصوات : "القصص التي رويت"، "وفقاً لأحدهم"، "زعم آخر"، فيقدم للقاريء، من خلال ما أسميه "شهادة شهود العيان"، نصاً فريداً يتجاوز السرد التقليدي ليلامس حدود التحليل النفسي لشخصية الأمير ولتفسير عدم زواجه لأن قلبه معلق بامرأة أحبها واختطفها طائر غريب في خضم الليل الأسود. بالاضافة إلى ذلك، تعتبر قصة غافل شاهداً مهماً على تقنية التضمين بحسب نظرية تودوروف السردية حيث إن منيف يضمن قصة غافل وغيرها من القصص ضمن السياق العام لرواية "مدن الملح" بشكل مترابط لا ينال من البناء السردي العام للرواية، بل يضيق اليها طبقات جديدة تماماً كم يفعل المهندس بزيادة مجسمات بنائية على الهيكل الأساسي فيزداد جمالاً وتعقيداً وقيمة. فنجد أنّ منيف ممسك بإتقان بخيوط روايته، يوازن ما بين

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

الأحداث والحوار والسرد وينقل القاريء بين عوالمه الروائية بسلاسة ومرونة وحرفية روائية فريدة من نوعها في الأدب العربي المعاصر.

٤-٣- اللغة كأداة للخطاب السردي والحوار

يبقى أن نضيف على ما تقدم أن اللغة التي يستخدمها منيف في روايته لسرد الاحداث والوقائع تنقسم إلى قسمين: الأول هو اللغة العربية الفصحى التي يستخدمها معظم الروائيين العرب. فهو يقول: "في وقت ما، تقدم ابن نافع لإلقاء نظرة فاحصة على مفضي. عندما رأى عينيه لا تزالان تحملقان، انحنى فوقه وأغمض العينين برفق وظل هكذا لا يتحرك حتى أنهضه سلمان الزامل وقال بصوت غير واضح لأن الدموع خنقته [...] (منيف، ٢٠٠٥: ٥٥٧) ويتابع منيف مستخدماً لهجة أهل الجزيرة العربية: "– يسلم رأسك يا أبو عثمان وعظم الله أجرك " (منيف، ٢٠٠٥. ٥٥٧) وفي مناسبة أخرى ولادة مولود جديد لمتعب الهذال، يورد منيف على لسان فواز ابن متعب الهذال: -«يوبه ... يا يوبه ... البشارة .."، " جاءنا اخ ... يوبه" ، فيجيب متعب : - الله يبشرك بالخير ... يا وليدي» (منيف، ٢٠٠٥. ٢٠) ويستخدم الكاتب اللهجة المحلية بشكل أساسي في الحوار بين الشخصيات لإضفاء طابع التلقائية والعفوية ويضفي صورة واقعية على الأحداث. فهو يورد على لسان إحدى الشخصيات الأرمنية القادمة من مدينة حلب السورية، سائق الشاحنة آكوب: «– أنتون عرب، جماعة الف ليلة وليلة، أنا أرمن ما عندي إلا تلاتماية وخمس وستين ليلة ولازم خلص الشغل» (المصدر نفسه: ٤٦٨) وفي موضع آخر، يعلق راجي زميل آكوب على سائق جديد يدعى عبود، باللهجة الشامية: - "ابن الحرام عبود ... متل المنشار، ياكل غالطالع والنازل، اخد الإجرة و ركبه جنبه!" (المصدر نفسه: ٤٧٠)

إذن يستخدم منيف الفصحى واللهجات المحلية لأهل الحجاز والشام وغيرها في متن الرواية ليسمح لشخصياته متعددة الجنسيات بالتعبير عن نفسها ولإضفاء طابع الواقعية على روايته وليجعلها أقرب وأكثر مصداقية إلى القارئ.

الخاتمة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

كان الغرض من هذا البحث دراسة الأساليب والتقنيات السردية في "مدن الملح" للكاتب عبد الرحمن منيف من أجل وضعها ضمن النوع الأدبي المناسب لها باعتبارها رواية بترولية عربية ما بعد استعمارية. تتماشى نتائج البحث ، بشكل عام، مع قراءة إدوارد سعيد المطابقة التي ساعدت في الكشف عن الرسائل الخفية الما بعد استعمارية المضمنة في "مدن الملح"، من خلال التحقيق في الأغراض الكامنة وراء استخدام منيف لتقنيات السرد الخاصة به مثل غياب بطل رئيسي لصالح المجتمع باعتباره بطلاً محورياً واستخدام تعدد الأصوات لتقديم نماذج مختلفة من الأحداث ووجهات النظر المتنوعة بشأن نفس الحدث أو الحادث وطريقة الوصف المميزة للوصف التي تركز أكثر على الأدوار الجماعية التي تلعبها الشخصيات التي تتحد معاً لتوفر للقارئ رواية ملحمية عربية فريدة وكذلك استخدام اللغة الفصحى واللهجات العامية كأداة للسرد الواقعي ما يمنح الرواية بعداً محلياً عربياً وسهولة في فهم الحوار.

علاوة على ذلك، تتوافق نتائج هذه الدراسة مع ملاحظات ستيفن سليمون التي تؤكد أن الواقعية السحرية التي اعتمدها منيف كمنهج سردي، تشير إلى إدراك أن العيش على الهامش مرتبط بمفهوم مقاومة المركز الإمبراطوري من قبل الأطراف. وبالفعل فهناك وفرة من مشاهد الواقعية السحرية في "مدن الملح". يستخدم منيف هذه المشاهد كشكل من أشكال الخطاب ما بعد الاستعماري لتقويض الهيمنة الاستعمارية الأمريكية الجديدة في شبه الجزيرة العربية. كل ذلك أدى عملياً إلى انبثاق "مدن الملح " كعمل أدبي بترولي رئيس في النصف الثاني من القرن العشرين.كذلك، تدعم هذه الدراسة الحجة القائلة بأن التغيير الاجتماعي هو موضوع رئيس في"مدن الملح ". فرواية منيف تفضح الآثار الخطيرة لاكتشاف النفط واستغلال الموارد على المجتمع العربي المحلي. كما أنها تصور العواقب المروعة للعنف الأمريكي البطيء في استغلال نفط شعوب الجزيرة العربية ، مما أدى إلى تحول سريع في حياة البدو من البساطة إلى التعقيد. فالسكان المحليون الذين وعدتهم الحكومة بحياة مزدهرة، تمّ خداعهم ونزع ملكيتهم وحرمانهم من الحصول على حقوقهم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

الأساسية في الحياة الكريمة ونتيجة لذلك، فإن التراكم السريع لعائدات النفط وتدفق الثروة خلقا ظلماً اقتصادياً واجتماعياً كبيراً وبنية اقتصادية غير متوازنة في الدولة، حيث فشل الرهان على التقدم والرفاهية دون أي أمل في الانتعاش أو الإصلاح و تركزت الثروة بين يدي الطبقة الحاكمة وأعوانها والانتهازيين الذين قدموا من أربع أصقاع الأرض للاستفادة من عائدات النفط.

المصادر والمراجع

- أبدايك، جون (١٩٨٨)، **مراجعة مدن الملح**. في: نيويوركر ، ١١٢-١١٧.
- سعيد، إوارد (١٩٩٤)، **الثقافة والإمبريالية**، نيويورك: كنوبف.
- سليمون، ستيفن (١٩٩٥)، **الواقعية السحرية كخطاب ما بعداستعماري (١٩٩٥). في: الواقعية السحرية**، ٤٠٧-٤٢٦. doi: ١٠,١٢١٥ / ٠٢١-٩٧٨٠٨٢٢٣٩٧٢١٢
- كزينوس، إيلانا (٢٠٠٦)، **الرأسمالية البترولية والخيالية والخطاب الإسلامي: تشكيل المجتمع المتخيل في مدن الملح**. فصلية الدراسات العربية، ٢٨ (١)، ١-١.
- منيف، عبدالرحمن (٢٠٠٥). **مدن الملح**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- وينزل، جنيفير (٢٠٠٦)، **الواقعية السحرية النفطية: نحو بيئة سياسية للأدب النيجيري**. في: دراسات ما بعد الاستعمارية، ٩ (٤) ، ٤٤٩-٤٦٤.doi: ١٠,١٠٨٠ / ١٣٦٨٨٧٩٠٦٠٠٩٩٣٢٦٣

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

References

- Munif, Abdulrahman (2005). Salt cities. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Said, Edward (1994). Culture and Imperialism. New York: Knopf.
- Slemon, Stephen (1995). Magic Realism as Postcolonial Discourse. *Magical Realism*, 407–426. doi: 10.1215/9780822397212-021
- Updike, John (1988). Review of Cities of Salt. *The New Yorker,* 112–117.
- Wenzel, Jennifer (2006). Petro-magic-realism: toward a political ecology of Nigerian literature. *Postcolonial Studies*, 9(4), 449–464. Doi: 10.1080/13688790600993263
- Xinos, Ilana (2006). Petro-capitalism, Petrofiction, and Islamic discourse: the formation of an imagined community in Cities of Salt. *Arab Studies Quarterly*, 28(1), 1–1.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]

[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

بررسی تکنیک‌های روایی در رمان "مدن الملح" اثر عبدالرحمن منیف

عبدالله الخیر رایانامه: eddykhr@gmail.com
دکترای ادبیات انگلیسی، الجامعۀ اللبنانیۀ، لبنان.

چکیده

این مقاله به بررسی ماهیت تکنیک‌های روایی و سبک‌های جدیدی که عبدالرحمن منیف (۲۰۰۴-۱۹۹۳) در رمان خود با عنوان "مدن الملح"(شهرهای نمک) به کار برده است، می‌پردازد. دلالت این تکنیک‌ها و سبک‌های این رمان به گونه‌ایست که از برخی لحاظ آن را می‌توان از متون نفتی مهم در ادبیات پسا استعماری به شمار آورد که عموما گفتمان غربی و به ویژه آمریکا را به چالش می‌کشد. این رمان موضوع جدال‌های عمیق از لحاظ طبقه بندی ادبی به شمار می‌آید، اما بررسی عینی عمیق به شکل کاملا واضح اثبات می‌کند که این رمان، یک رمان از نوع رمان‌های رئالیسم جادویی نفتی پسا استعماری است که به اثرات منفی اجتماعی اقتصادی و سیاسی جهت کشف وسوء استفاده از نفت در جامعه شبه جزیره عربستان می‌پردازد. به همین منظور است که این مقاله به بررسی سبک‌ها و مکانیسم‌های روایی‌ای که عبدالرحمن منیف برای رساندن پیام پسا استعماری خود به کار برده است، می‌پردازد و در این راه از روش‌ها و رویکردهای روایی جدید داستان نویسی مانند رئالیسم جادویی و به کارگیری تکنیک‌های ویژه مانند تشکیل شخصیت‌ها با تکیه بر جامعه به عنوان کل و به عنوان قهرمان رمان بهره می‌برد. همچنین در این راه از تکینک‌های چند صدایی با هدف ارائه دیدگاه‌های متفاوت درباره حوادث از سوی نویسنده بهره می‌برد؛ به همین دلیل منیف نوع روایی و داستانی مبتکرانه ای را در ادبیات عربی ارائه کرده است که در سطح جهانی کمیاب است، به گونه ای که کمتر می‌بینیم آثار ادبی عربی وحتی جهانی به موضوع نفت که به دلیل فشارهای سیاسی و فرهنگی آمریکا، مثل تابو به شمار می‌رود، بپردازند. از سویی دیگر و با توجه به لایه‌ها و سطوح و رمزگذاری متنوع و ضمنی دقیق در رمان مدن الملح(شهرهای نمک)، این مقاله بر نظریه معروف ادوارد سعید که معروف به خوانش کنفورماسیونی است، به عنوان روش پژوهش تکیه می‌کند تا این رمان را در جایگاه مناسب اجتماعی وسیاسی خود مورد مطالعه قرار دهد. همچنین به مفاهیم رئالیسم جادویی استفان سلمون تکیه می‌کند. همچنین باید اشاره کنیم که این مقاله به چگونگی انعکاس مفهوم تضمین بر اساس نظریه نقدی تزوتان تودوروف می‌پردازد که به شرح چگونگی وارد کردن داستان‌های کوچک در ضمن روایت کل پرداخته و بر نقطه ای معین که در خدمت هدف کلی رمان است، تمرکز می‌کند. طبعا این مسأله باعث می‌شود که منیف در جایگاه ادبی صحیح خود در ایجاد نوعی تفاهم تمدنی بین شرق و غرب از طریق گفتگوی فرهنگی کنونی وآینده نگر قرار بگیرد؛ آنهم در جهانی که مبارزه و مقاومت بر ضد سلطه و امپریالیزم و جنگ‌های کینه توزانه، علل اصلی تولد و تکرار بحران‌های جهانی و بسیاری از فجایع و مصیبت‌ها بویژه در منطقه غرب آسیاست.

کلید واژه‌ها: رمان نفتی، رئالیسم جادویی، ادبیات ضد استعماری، تکنیک های روایی، روایت شناسی عربی.

استناد: الخیر، عبدالله. بهار و تابستان (۱۳۹۹). بررسی تکنیک‌های روایی در رمان "مدن الملح" اثر عبدالرحمن منیف (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۲)، ۸۳-۶۱.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۳۹۹، دوره۱، شماره۲، صص. ۸۳-۶۱.
دریافت: ۱۳۹۹/۳/۱۴ پذیرش: ۱۳۹۹/۵/۱۳
© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.3.3]
[DOI: 10.29252/san.1.2.62]